أسرة الرسول نموذج الأسرة السعيدة

ناصر عزيزي ابن علي

أسرة الرسول نموذج الأسرة السعيدة

0000019520

فائز عزيزي بن علي

(الرقم الجامعي P٠١٠٠٢٥)

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

بحث مقدم لنيل الإجازة العالية في دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012630

كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالا لمبور

GIFT / DONATION
SUMBANGAN IKHLAS
WITH BEST COMPLIMENTS

FROM	Fakulti Pengajian Quran Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	0000019520

مارس ٢٠٠٤

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهـــدي الشخـــصي، أمـــا المقتطفـــات والاقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ٢٠ مارس ٢٠٠٤.

التوقيع:

الإسم: فائز عزيزي بن علي

الرقم الجامعي: P٠١٠٠٢٥

العنوان: ٢٨، تامن ديسا فوترا، كمفونج بنجول توان مودا، مانير، ٢١٢٠٠ كوالا ترنجانو، ترنجانو دار الإيمان.

الشكر والتقدير

الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ تسليما.

وفي هذه الفرصة السعيدة أقدم تقديرا عاليا وشكرا إلى مشرفي الفاضل الأستاذ السيد أحمد ترمذي بن سيد عمر، المحاضر في كلية دراسات القرآن والسنة، على إشـــرافه وتعليمـــه ومساعدته طول دراستي وبدون إشرافه كان البحث لا يتم.

وشكرا جزيلا إلى عميد كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية بماليزيـــا، توان حاج محمد الوي بن يوسف وكل الموظفين في إدارة كلية دراسات القرآن والـــسنة لاسيما المحاضرات كلية دراسات القرآن والسنة. وأيضا إلى قسم اللأكدمية وقسم الشؤن الطلبة لجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا على إهتمامهم في ندوة البحث العلمي للطلبة السنة الثالثة. فهذه الندوة يساعدني ويعلمني عن البحث العلمي طرقه ومنهجه ونظامه.

وأخيراً، أشكر للوالديّ المحبوبين، علي بن حاج إسماعيل وخديجة بنـــت عبـــد الوهـــاب والأصدقاء والصديقات ولمن يساعدني في البحث العلمي. أرجو هذا البحث العلمـــي أن يكون نافعا لي وللجميع. وأسأل الله عزّ وجل أن يقبل أعمالي هذا قبولا حسنا وأن يجعلها خالصة لوجهم الكريم. والله أعلم بالصواب.

ABSTRAK

Kajian ini merupakan perbahasan mengenai keluarga rasulullah saw sebagai contoh keluarga bahagia. Kajian bertujuan mengenali dengan lebih mendalam tentang perihal keluarga baginda. Secara umumnya, kajian ini adalah berasaskan kepada metodologi kajian perpustakaan, penulis telah meneliti buku-buku yang berkaitan dengan kekeluargaan dan sejarah keluarga baginda. Pengkajian juga dibuat melalui penganalisaan terhadap sebahagian daripada keluarga baginda dan mengenalpasti bagaimana contoh tauladan yang dibawa oleh baginda dalam membina sebuah keluarga. Hasil kajian telah menunjukkan bahawa pembinaan keluarga bahagia memerlukan persefahaman daripada ibubapa, suami-isteri dan anak seperti berkasih sayang serta ia adalah punca utama yang menyumbang kepada pembinaan keluarga bahagia. Kepercayaan sesama isteri juga adalah antara faktor terbinanya keluarga yang harmoni, seterusnya mampu membentuk sebuah masyarakat yang bersatu.

ABSTRACT

This study is a about Rasulullah SAW's family as example of harmonious family. The study is purposed to identify in depth scale about his noble family. This study is a library methodology basis, through number of books that related to family hood and history of them. Researches also conducted via analysis upon some of his family member and identify the particular exemplar of establishing a harmonious family. The study resulted a family should need mutual understanding between parent and child as well as lovely hood, the main factor of harmonious family. Mutual trust between wives is also among the factors of the harmonious family, thus to produce a unified society.

ملخص البحث

كان هذا البحث دراسةً علميةً عن أسرة النبي ﷺ للأمثلة أسوة الحسنة وأسرة السعيدة. والهدف من هذا البحث معرفة أحوال أسرة الرسول ﷺ بالدقة. ولإتمام هذا البحث استعمل الباحث منهج البحث المكتبي عاما، بطريق التأمّل في الكتب التي تتعلق بأسرة النبي ﷺ وسيرتها وعن بعض آله وعن القدوة الحسنة التي صورها النبي ﷺ في تكوين الأسرة السعيدة والبهجة. والنتيجة التي وجدت من هذا البحث هي أن الأسرة السعيدة هي الأسرة التي أسست وبنيت على التفاهم والمحبة بين الوالدين والأولاد أينما كانا هذان هما المصدر الرئيسي في بناء الأسرة السعيدة. ومن نتائج هذا البحث أيضا، أن الثقة بين الزوجين يدور دوراً هاما في تكوين الأسرة السعيدة وقوة الصلة بينهم التي بها تحمل إلى وحدة المجتمع.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإقرار	i
الشكر	ii
ABSTRAK	iii
ABSTRACT	iv
ملخص البحث	v
الفهرس	vi
المقدمة	viii
الباب الأول: الأسرة السعيدة	
الفصل الأول: تعريف الأسرة و السعيدة و الأسرة السعيدة	١
المبحث الأول: تعريف الأسرة	١
المبحث الثاني: أنواع الأسرة	٥
المبحث الثالث: تعريف السعيدة	٦
المبحث الرابع: تعريف الأسرة السعيدة	٦
الفصل الثاني: موقف القرآن من الأسرة السعيدة	٧
المبحث الأول: الوالدان	٧
المبحث الثاني: الأولاد	١١
المبحث الثالث: الزوجان	١٣
الفصل الثالث: موقف السنة من الأسرة السعيدة	١٨
الباب الثاني: الأسرة الرسول الله ﷺ	
الفصل الأول: أسرة الرسول	٢١
المبحث الأول: النبي محمد	٢١
المبحث الثاني: أبواه	٢٥

المبحث الثالث: زوجاته ٢٥
المبحث الرابع: أولاده أو بناته وختنه ٣٦
المبحث الخامس: أحفاد او أسباط ٤٠
الفصل الثاني: المراد بأهل بيته ٤١
الفصل الثالث: فضائل أسرته ٤٥
المبحث الأول: زوجاته وفضائلهن ٤٦
المبحث الثاني: أولاده أو بناته وختنه وفضائلهم ٤٨
المبحث الثالث: أحفاده أو أسباطه وفضائلهم ٤٩
الباب الثالث: الأسرة الإسلامية
الفصل الأول: السعادة في أسرة الرسول ٥١
المبحث الأول: صلة الرحم مع زوجته ٥١
المبحث الثاني: تربية وتعليم وتأديب زوجة ٥٣
المبحث الثالث: بر الوالدين ٥٤
الفصل الثاني: الأسباب المؤدية إلى سعادة الأسرة ٥٥
المبحث الأول: حفظ علاقة صلة الرحم بين أهلها ٥٥
المبحث الثاني: غرس صفة الأمانة في نفس أهلها ٥٥
المبحث الثالث: دور المرأة في أسرة ٥٦
المبحث الرابع: الأسرة السعادة ومهمتها التربوية ٥٧
الفصل الثالث: والخلاصة ٦٦
الخاتمة ٦٨
المراجع ٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قال الله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِيْ رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١) وقال أيضاً:﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ أَلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾ (الأحزاب:٣٣). ينبغي للمسلم أن يتعرف على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته، فحياة الرسول ﷺ في بيته نموذج رائع.

إن أسرة الرسول ﷺ نماذج الأسرة السعيدة لأنها كثير من خصائص وحكمة توجد عليها. وفي عصرنا أن الأسرة هي من أحدى فرقة من المجتمع. لاسيما أنها أساس في المجتمع هي كالمنهج لبناء أمة الإسلامية القوي والمشهور كما في زمن قديم. إذن يجب علينا أن نحفظ ونشكل أسرتنا تشكيلا صحيحا حتى يتحسن المجتمع والأفضل أن نتخذ أسرة الرسول ﷺ نماذج الأسرة السعيدة. وقال سبحانه وتعالى:﴿قُوْا أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نارًا﴾ (التحريم:٦) وهذه الآية يدل على أن مهمة المؤمنين هي بناء الأسرة السعيدة.

وأما المشكلات عند المجتمع كالتشاجر في الأسرة و إختلاف الرأى عن تعدد الزواج من أسباب يجب علينا أن نبحث عن نماذج الأسرة السعيدة. والأسرة السعيدة هي أحدى الطريق السليمة لحل بعض المشكلات عند المجتمع.

الأهداف للبحث

يهدف البحث إلى عدّة أهداف وهي ما يلي:

١. معرفة أسرة الرسول بدقّة حتى تزداد محبتنا للرسول ﷺ وأهله الطاهرين.

٢. معرفة كيف طريقة أو وسيلة لبناء الأسرة السعيدة بأخذة نموذج عن أسرة الرسول.

٣. تنبيه المجتمع على أهمية الأسرة السعيدة في يكوين مجتمع قوي.

مشكلة البحث

كما عرفنا أن أسرة الحسنة يحتاج إلى نموذج، ولكن إذا نرى في عصرنا الحاضر كثيرا من الأسر ليست سعيدة بل مليئة بالمشكلات. إذن، أريد أن أعرف ويبحث ما هي الأمور التي يجوز أن أخذه من أسرة الرسول للعمل به في الحياة. وكثير من الناس لايعرفون حق المعرفة عن الطريقة المثلى للأسرة السعيدة. وذلك كله يدفعني إلى اختيار هذا الموضوع.

حدود البحث

يذكر هذا البحث على أسرة الرسول وهي نموذج الأسرة السعيدة كما في السيرة ونموذج أسرة الرسول، ومن طريقة تدبير أهله كتربية وتعليم الأولاد وتأديب زوجة والحافظة على ماله، وفضائله وغير ذلك. ثم، عن نفقة وبر الوالدين وحكمته كما في الإسلام.

منهج البحث

أن الطريقة التي أسير في كتابة البحث هي منهج البحث المكتبي حيث أرجع إلى الكتب المتعلقة به. وأجمع كل معلومات بشكل مرتب ومنظم. وسأذهب إلى كثير من المكتبة في الجامعة الأخرى، مثل مكتبة بالمركز الإسلامي بكوالا لمبور والجامعة الوطنية الماليزية وجامعة ملايا، والجامعة الإسلامية العالمية الماليزية. وكذلك أحصل على المعلومات الأخرى من إينترنيت وأيضا من المناقشة مع المشرف والأساتذة والأصدقاء وغيرهم.

النتيجة المتوقعة

أرى أن البحث سينتج النتائج التالية:

١. وجود كثير من الآيات القرآنية والحديث يذكر عن فضائل أسرة الرسول ﷺ.

٢. وجود الحقوق والمسؤليات على الزوج والزوجة والأولاد والوالدين حسب شريعة الإسلام.

٣. معرفة نظام الإسلام فيما يخص الأسرة في عصرنا الحاضر.

٤. وجود علاقة قوية بين الأسرة مع المجتمع.

الدراسة المسبقة

هناك كثير من الكتب التي تتعلق بهذا الموضوع، مثلا الكتب التي تتحدث عن سيرة الرسول. ولكن كله كتب قديمة. ما أرى كتبا جديدة تتحدث عن "الرسول مع أسرته" خاصة. ونحتاج إلى كتاب جديد خصوصا عن أسرة الرسول وما يتعلق بها. **وسيرة آل البيت النبي** مثلا من أحد المراجع الأساسية في كتابة البحث لي لأن هذا الكتب يتحدث عن ما يتعلق بموضوع بحثي، والشكر لله لوجوده الموضوع الذي يتعلق "الرسول و آهل – بيت". وقد وجدت كثيرا من المعلومات التي تتحدث عن التاريخ والسيرة الرسول مع أسرته.

الباب الأول

الأسرة السعيدة

الباب الأول: الأسرة السعيدة

الفصل الأول: تعريف الأسرة والسعيدة والأسرة السعيدة

المبحث الأول: تعريف الأسرة

(١) الأسرة في اللغة

الأسرة جمعها هي أُسر وأُسْرات/ أُسُرات[١] وفي اللغة بما يناسب المراد هنا: الدرع الحصينة. وأهل الرجل وعشيرته أو الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم[٢]، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك. وجمعها أسر[٣].

(٢) الأسرة في الاصطلاح الشرعي

١. الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القربية من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم.

---

[١] منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. بدون التاريخ. *المعجم العربي الأساسي*. بدون المكان: لاروس. ص.٨٨.

[٢] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. بدون التاريخ. *مختار الصحاح*. بدون مكان. ص.٢٧.

[٣] مجمع اللغة العربية. بدون التاريخ. *المعجم الواسيط*. قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي. جـ ١. ص.١٧.

ويجمع المعنيـــين اللغوي والاصطلاحي: مفهوم الحماية والنصرة، وظهور رابطة التلاحم، القائمة على أساس العرق والدم والنسب، والمصاهرة، والرضاع. ونظام الأسرة: هو الأحكام والقواعد التي تنظم شؤونها بدءاً وأثناءً وانتهاءً.

٢. إن معرفة المقصود بالأسرة بصورة محددة وقاطعة ليس سهلا، رغم أن مدلولها معروف لدى جميع الناس، وموجود في كل مكان، ولعل مرد هذه الصعوبة يعود إلى سببين[٤].

١) خلو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من مصطلح الأسرة أو ما يعادلها تماما، ولعل لفظ "الأهل" الذي تعدد ذكره فيما هو أنسب لفظ للدلالة على معنى الأسرة.يقول الأستاذ محمد ظفار في بحثه بعنوان (نظرة الإسلام إلى الأسرة في المجتمع المتطورة) "لا نجد في القرآن أو في الحديث مصطلحا يعادل تماما كلمة "الأسرة" ولكننا نستطيع استعمال إصلاح "الأهل" المستعمل فيما على أنه يعني الأسرة وتعني كلمة أهل – حرفياً – سكان بيت، أو مسكن. أو قرية أو بلدة، أو قطر، كما تعني أسرة الرجل، الساكنين مع الرجل في مسكن أو مكان واحد"[٥].

---

[٤] عمر، أحمد عطا وأصحابه. ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. *تربية الطفل في الإسلام*. عمان: دار الفكر. ص.١٥.

[٥] المرجع نفسه. ص.١٦.

٢) غموض مدلول كلمة الأسرة "أسرة" وكونه مطاطاً.

ومع ذلك لا يمنع وجود محاولات للعلماء لتعريف الأسرة وتحديد المقصود بها في الإصطلاح الشرعي والإجتماعي. ففي المفهوم الشرعي هي الوحدة الأولى في البناء الاجتماعي التي يتأتى من خلالها تربية الفرد في شتى المجالات الخلقية والدينية والإجتماعية وغيرها). وتعريف الأسرة أيضا بأنها (الوحدة الأولى للمجتمع) وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد الإجتماعياً، ويكتسب منها الكثير من معارفه مهاراته وميوله وعواطفه وإتجاهاته في الحياة ويجد فيها أمنه وسكنه.

ونلحظ من خلال هذه التعاريف أن هناك صلة وثيقة بين المعنى اللغوي وإصطلاحي للأسرة، إذ يحمل المعنى اللغوي للاسرة مفهوم الحماية والنصرة، وهي بهذا المعنى، الظلال التي يوحي بها ما كانت عليه الأسرة العربية قبل الإسلام من تلاحم وترابط وثيق على أساس العرق والنسب.

(٣) الأسرة في المفهوم الاجتماعي:

تعددت تعريفات علماء الاجتماع للأسرة ونذكر منها:-

تقول دكتور سناء خولي (الأسرة جماعة إجتماعية أساسية ودائمة، ونظام إجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الاولى لضبط السلوك، والاطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الإجتماعية)[٦].

ويقول دكتور زيدان عبد الباقي في تعريفها: (هي عربة الوعي الجمعي، ومن ثم فإن الاولى في البناء الإجتماعي من حيث تكوينها ونطاقها ووظائفها، وعلاقة افرادها بعضهم ببعض، ومحور القرابة وطقوس الزواج، واللاق، والحضانة. وشؤون المواريث)[٧].

وعليه فالأسرة في المفهوم الاجتماعي: (رابطة إجتماعية تتكون من زوج وزوجة واطفالهما وتشمل الاجداد والاحفاد، وبعض الاقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة)[٨].

---

[٦] أحمد عطا عمر وأصحابه. ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. *تربية الطفل في الإسلام*. عمان: دار الفكر. ص.١٧.

[٧] المرجع نفسه.

[٨] المرجع نفسه.

المبحث الثاني: أنواع الأسرة

الأسرة على ثلاثة أنواع: صغرى، ووسطى، وكبرى[٩].

أما **الصغرى**: فهي المقصورة على الزوجين والأولاد. وهي التي يحرص الإسلام على تكوينها على أمتن القواعد، وأرسخ الدعائم.

وأما **الوسطى**: فهي التي تضم الدرجة الثانية من سائر الأقارب لتشمل الآباء والأجداد، والإخوة والأخوات، والأعمام والعمات والأخوال والخالات. وهي المقصودة بالأمر بصلة الرحم، وصلة الرحم تزيد في العمر (تبارك فيه) وفي الرزق، جاء في الحديث القدسي: (الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ)[١٠].

وأما **الكبرى**: فهي المجتمع المسلم من جيران وأصدقاء وغيرهم، وقد أوصى الله بهم جميعا، وجعل العلاقة معهم علاقة إخوة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١١] وتشمل أيضا المجتمع الإنساني أو البشرية جمعاء، الذين أوصى الإسلام بالتعاون والتوادد معهم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[١٢]

---

[٩] الزحيلي، وهبة. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. *الأسرة المسلمة في العالم المعاصر*. دمشق: دار الفكر. ص.٢٠.

[١٠] شيحا، الشيخ خليل مأمون. ١٩٩٩م. *صحيح مسلم بسرح الإمام محيى الدين النووي*. بيروت: دار دار المعرفة. كتاب البر وصلة. باب (٦) بر الوالدين وانهما أحق به. ص.٣٢٩. رقم الحديث ٦٤٦٦.

[١١] القرآن. الحجرات ٤٩: ١٠.

[١٢] القرآن. الحجرات ٤٩: ١٣.

المبحث الثالث: تعريف السعادة

كلمة سَعادةً من سَعَدَ وسَعِدَ، يَسْعَدُ، سَعْدًا وسُعودًا وسَعادةً أي عاش في يُمْن وفَرَح/ فَرِحَ. السَّعادَة: الهَناء/ الاطمئنان والارتياح. والفَرَح/ نقيض الشَّقاوة. أما السَّعيد: هو الذي يَشْعر بالسَّعادة/ خلاف الشقِيّ[١٣]. وسعيدٌ جمعه سعداءُ، أي شخص سعيد[١٤]. وفي اللغة بما يناسب المراد هنا: يحس بالرضا والفرح، عكسه شقيّ، ويقال كذلك (نهارك سعيد)، (عام سعيد)، (عيد سعيد)[١٥]. ثم السَّعيد – ذو السعد من جمع سعداء – النهر يقال "فاض سعيد المزرعة" اي النهر الذي يسقيها جمع سُعُد.

وأما السعادة بالفتح ضد الشقادة – صلاح الحال يتغلب طيبات العيش على مكارههِ وعنده المتأخين المولدين جلاءٌ يخاطب به الاكابر تعظيما لهم[١٦].

المبحث الرابع: تعريف الأسرة السعيدة

ونلحظ من خلال هذه التعاريف أن الأسرة السعيدة هي جماعة تعتبر نواة المجتمع التي تقدر على أداء حقوقهم كالبر بين أهله والتناصح والتراحم فيما بينهم في الحياة. وفي عيشتهم أسس الدينية القوية فإننا بالتالي نضمن مجتمعا سليما خاليا من التناقض والازدواجية[١٧].

---

[١٣] فرحات، يوسف شكري. بدون التاريخ. *معجم الطلاب عربي-عربي*. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. ص.٢٦٩.

[١٤] منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. بدون التاريخ. *المعجم العربي الأساسي*. بدون المكان: لاروس. ص.٦٢٣.

[١٥] المرجع نفسه.

[١٦] البستاني، الشيخ عبد الله. ١٩٩٠م. *الوافي معجم وسيط للغة العربية*. بيروت: مكتبة لبنان. ص.٢٨١.

الفصل الثاني: موقف القرآن من الأسرة السعيدة

المبحث الأول: الوالدان

يؤمن المسلم بحق الوالدين عليه وواجب برهما وطاعتهما والإحسان إليهما لا لكونهما سبب وجوده فحسب، أو لكونهما قدما له من الجميل والمعروف ما وجب معه مكافأتهما بالمثل، بل لأن الله عز وجل أوجب طاعتهما، وكتب على الولد برهما والإحسان إليهما حتى قرن ذلك بحقه الواجب له من عبادته وحده دون غيره فقال عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾[١٨]

يقول تعالى آمرا بعبادته وحده لا شريك له فإن القضاء ههنا بمعنى الأمر قال مجاهد "وَقَضَى" يعني وصى، وكذا قرأ أبي بن كعب وابن مسعود والضحاك بن مزاحم "ووصى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه" ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين. فقال ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٩] أي وأمر بالوالدين إحسانا كقوله في الآية الأخرى ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٢٠]. وقوله ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[٢١] أي

---

[١٧] عمر، أحمد عطا وأصحابه. ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. *تربية الطفل في الإسلام*. عمان: دار الفكر. ص.١٥.

[١٨] القرآن. الإسراء ١٧: ٢٣.

[١٩] القرآن. البقرة ٢: ٨٣.

[٢٠] القرآن. لقمان ٣١: ١٤.

[٢١] القرآن. الإسراء ١٧: ٢٣.

لا تسمعهما قولا سيئا حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيء "ولا تنهرهما" أي ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح كما قال عطاء بن أبي رباح في قوله "ولا تنهرهما" أي لا تنفض يدك عليهما ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح أمره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال "وقل لهما قولا كريما" أي لينا طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم[٢٢].

وقال الله تعالى في الأية أخرى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٢٣] هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما تذلل الرعية للأمير والعبيد للسادة; كما أشار إليه سعيد بن المسيب. وضرب خفض الجناح ونصبه مثلا لجناح الطائر حين ينتصب بجناحه لولده. فينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة، في أقواله وسكناته ونظره، ولا يحد إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب[٢٤].

---

[٢٢] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي. جـ٣. ص.٣٨.

[٢٣] القرآن. الإسراء ١٧: ٢٤.

[٢٤] القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. *الجامع الأحكام القرآن*. بيروت-لبنان: دار احياء التراث العربي. جـ١٦. ص.٢٤٥-٢٣٦.

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٢٥]. قال مجاهد مشقة وهن الولد وقال قتادة جهدا على جهد وقال عطاء الخراساني ضعفا على ضعف. وقوله ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[٢٦] أي تربيته وإرضاعه بعد وضعه في عامين. كما قال تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[٢٧] ومن ههنا استنبط ابن عباس وغيره من الأئمة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، لأنه قال في الآية الأخرى ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾[٢٨] وإنما يذكر تعالى تربية الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا، ليذكر الولد بإحسانه المتقدم إليه كما قال تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٢٩] ولهذا قال ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٣٠] أي فإني سأجزيك على ذلك أوفر جزاء. وكان بعثه النبي فقام وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني رسول الله ﷺ إليكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تطيعوني لا آلوكم خيرا وإن المصير إلى الله إلى الجنة أو إلى النار إقامة فلا ظعن وخلود فلا موت[٣١].

---

[٢٥] القرآن. لقمان ٣١: ١٤.

[٢٦] القرآن. لقمان ٣١: ١٤.

[٢٧] القرآن. البقرة ٢: ٢٣٣.

[٢٨] القرآن. الأحقاف ٤٦: ١٥.

[٢٩] القرآن. الإسراء ١٧: ٢٤.

[٣٠] القرآن. لقمان ٣١: ١٤.

[٣١] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي. جـ٣. ص.٤٤٩.

والمسلم إذ يعترف بهذا الحق لوالديه ويؤديه كاملا طاعة لله تعالى، وتنفيذا لوصيته فإنه يلتزم كذلك إزاء والديه بالآداب الآتية:

١. طاعتهما في كل ما يأمران به، أو ينهيان عنه مما ليس فيه معصية لله تعالى ومخالفة لشريعته إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لقوله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[٣٢]. أي إن حرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما فلا تقبل منهما ذلك ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفا أي محسنا إليهما[٣٣].

٢. توقيرهما وتعظيم شأنهما، وخفضُ الجناح لهما، وتكريمهما بالقول وبالفعل، فلا ينهرهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يمشي أمامهما، ولا يؤثر عليهما، زوجة ولا ولدًا، ولا يدعهما باسمهما، بل بيا أبي ويا أمي، ولا يسافر إلا بإذنهما ورضاهما.

٣. برهما بكل ما تصل إليه يداه، وتتسع له طاقته من أنواع البر والإحسان، كإطعامهما وكسوتهما، وعلاج مريضهما، ودفع الأذى عنهما، وتقديم النفس فداء لهما.

---

[٣٢] القرآن. لقمان ٣١: ١٥.

[٣٣] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي. جـ٣. ص.٤٤٩.

٤. صلة الرحم التي لا رحم له إلا من قبلهما والدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما[٣٤]، لأنه من أثر بر الولد يصل إلى والديه، حتى بعد موتهما[٣٥].

المبحث الثاني: الأولاد

المسلم يعترف بأن للولد حقوقا على والده يجب عليه أداؤها له، وآدابا يلزمه القيام بها إزاءه، وهي تتمثل في اختيار والدته، وحسن تسميته، وذبح العقيقة عنه يوم سابعه، وختانه ورحمته والرفق به، والنفقة عليه، وحسن التربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه وأخذه بتعاليم الاسلام وتمرينه على أداء فرائضه وسننه وآدابه، حتى إذا بلغ زوجه، ثم خيره بين أن يبقى تحت رعايته، وبين أن يستقل بنفسه[٣٦]، ويبني مجده بيده وذلك لأدلة الكتاب التالية: قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٣٧].

---

[٣٤] الجزائري، أبو بكر جابر. ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. *منهاج المسلم (كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات)*. القاهرة-مصر: دار السلام. ص.٧٣-٧٥.

[٣٥] الخزندار، محمود محمد. ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. *هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا*. دار الطيبة. ص.٥٢٧.

[٣٦] المرجع نفسه. ص.٧٥.

[٣٧] القرآن. البقرة ٢: ٢٣٣.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٣٨]. ففي هذه الآية الأمر بوقاية الأهل من النار وذلك بطاعة الله تعالى، وطاعته تعالى تستلزم معرفة ما يجب أن يطاع فيه تعالى، وهذا لا يتأتى بغير التعلم، ولما كان الولد من جملة أهل الرجل كانت الآية دليلا على وجوب تعليم الوالد ولده وتربيته وإرشاده وحمله على الخير والطاعة لله ولرسوله، وتجنيبه الكفر والمعاصي والمفاسد والشرور ليقيه بذلك عذاب النار.

١. قال سفيان الثوري عن منصور عن رجل عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول أدبوهم وعلموهم[٣٩].

٢. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول اعملوا بطاعة الله سبحانه وتعالى واتقوا معاصي الله وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار[٤٠].

٣. وقال مجاهد ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله سبحانه وتعالى[٤١].

---

[٣٨] القرآن. التحريم ٦٦: ٦.

[٣٩] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي. جـ٥. ص.٣٨٢.

[٤٠] المرجع نفسه.

[٤١] المرجع نفسه.

٤. وقال قتادة: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله، وأن تقوم عليهم بأمر الله تعالى وتأمرهم به وتساعدهم عليه. فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها[٤٢].

٥. وحق المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه. ثم قال رسول الله ﷺ: (مروا لصبي بالصلاة بن سبع سنين واضربوا عليها بن عشر)[٤٣]، وقال الفقهاء أيضا وهكذا في باب الصوم ليكون ذلك تمرينا له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر علي العبادة والطاعة ومجانبة المعاصي وترك المنكر والله الموفق[٤٤].

المبحث الثالث: الزوجان

المسلم يعترف بالآداب المتبادلة بين الزوج وزوجته، وهي حقوق كل منهما على صاحبه، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[٤٥]. أي ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن فليؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف. أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: (اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة لله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وإن لكم عليهن أن لا

---

[٤٢] المصدر السابق.

[٤٣] النيسابوري، عبد الله بن علي بن الجرود أبو محمد. ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. *المنتقى لابن الجارود*. بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية. جـ١. ص.٤٦. رقم الحديث ١٤٧.

[٤٤] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي. جـ٥. ص.٣٨٢.

[٤٥] القرآن. البقرة ٢: ٢٢٨.

يوطين فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)[٤٦].

وفي حديث بهز بن حكيم عن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده أنه قال يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا قال: (ما حق المرأة على الزوج قال يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ثم لا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر إلا في البيت)[٤٧] وقال وكيع عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة، لأن الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٤٨]. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وقوله "وللرجال عليهن درجة" أي في الفضيلة في الخلق والخلق والمنزلة وطاعة الأمر والإنفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[٤٩]. وقوله ﴿وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥٠] أي عزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره حكيم في أمره وشرعه وقدره[٥١].

---

[٤٦] النيسابوري، محمد بن إسحق بن خزيمة أبو بكر السلمي. ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. *صحيح ابن خزيمة*. بيروت: مكتبةالإسلامي. جـ٤. باب ذكر البيان أن النبي ﷺ إنما خطب بعرفة راكبا لا نازلا وضوء. ص.٢٥١. رقم الحديث ٢٨٠٩.

[٤٧] البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبوحاتم التميمي. ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. *صحيح ابن حبان*. بيروت: مؤسسة الرسالة. جـ٩. ص.٤٨٢.

[٤٨] القرآن. البقرة ٢: ٢٢٨.

[٤٩] القرآن. النساء ٤: ٣٤.

[٥٠] القرآن. البقرة ٢: ٢٢٨.

[٥١] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل. بدون التاريخ. *مختصر تفسير ابن كثير*. القاهرة: دار الصابوني. جـ١. ص.٢٨٢.

فهذه الآية الكريمة قد أثبتت لكل من الزوجين حقوقا على صاحبه وخصت الرجل بمزيد درجة لاعتبارات خاصة. فالحقوق المشتركة هي:

١) المودة والرحمة بحيث يحمل كل منهما لصاحبه أكبر قدر من المودة الخالصة، والرحمة الشاملة يتبادلانها بينهما طيلة الحياة مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٥٢]. أي خلق لكم من جنسكم إناثا تكون لكم أزواجا "لتسكنوا إليها" كما قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[٥٣] يعني بذلك حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر. ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج. بل كانت تحصل نفره لو كانت الأزواج من غير الجنس ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم. وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه في الإنفاق أو للألفة بينهما وغير ذلك "إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[٥٤].

---

[٥٢] القرآن. الروم ٣٠: ٢١.

[٥٣] القرآن. الأعراف ٧: ١٨٩.

[٥٤] الدمشقي، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير. بدون التاريخ. *مختصر تفسير ابن كثير*. القاهرة: دار الصابوني. ص.٥٠-٥١.

٢) الثقة المتبادلة بينهما بحيث يكون كل منهما واثقا في الآخر ولا يخامره أدنى شك في صدقه ونصحه وإخلاصه له وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٥٥]. أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب[٥٦]. قال رسول الله ﷺ: (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا)[٥٧]. وفي رواية: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرات) بحسب أمريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[٥٨].

---

[٥٥] القرآن. الحجرات ٤٩: ١٠.

[٥٦] القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. *الجامع الأحكام القرآن*. بيروت/ لبنان: دار احياء التراث العربي. جـ١٥. ص.٣٢٢-٣٢٤.

[٥٧] شيحا، الشيخ خليل مأمون. ١٩٩٩م. *صحيح مسلم بسرح الإمام محيى الدين النووي*. بيروت: دار دار المعرفة. كتاب البر وصلة. باب (٦). ص.٣٢٩. رقم الحديث ٦٤٨٤.

[٥٨] المرجع نفسه. باب (١٠). ص.٣٣٦-٣٣٧. رقم الحديث ٦٤٨٧.

٣) الآداب العامة من رفق في المعاملة، وطلاقة وجه، وكرم قول وتقدير واحترام[٥٩]، وهي المعاشرة بالمعروف التي أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٦٠]. وهي الاستيصاء بالخير الذي أمر به الرسول العطيم في قوله: (واستوصوا بالنساء خيرا)[٦١].

فهذه جملة من الآداب المشتركة بين الزوجين، والتي ينبغي أن يتبادلاها بينهما عملا بالميثاق الغليظ الذي أشير إليه في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[٦٢]. وطاعة لله القائل سبحانه: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٦٣].

---

[٥٩] الجزائري، أبو بكر جابر. ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. *منهاج المسلم (كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات)*. القاهرة-مصر: دار السلام. ص.٧٧.

[٦٠] القرآن. النساء ٤: ١٩.

[٦١] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. *صحيح البخاري*. بيروت: دار إبن كثير-اليمامة. باب الوصاة بالنساء. جـ٣. ص.١٩٨٧.

[٦٢] القرآن. النساء ٤: ٢١.

[٦٣] القرآن. البقرة ٢: ٢٣٧.

الفصل الثالث: موقف السنة من الأسرة السعيدة

تبين لنا مما سبق أن موقف القرآن من الأسرة السعيدة يطلق على المؤمنين والعالمين. أما موقف السنة النبوية من الأسرة السعيدة فقد وجدناه كثيرا نموذج في سيرة حول أسرة النبي ويوضح لنا وسيلة لبناء أسرة السعيدة. مثلا في حديث عن بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال ثم ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته[٦٤].

والسنة النبوية أيضا، تبين لنا عن يجب احترام لوالدين وخصوصا على الأم. قال: (قلت: يا رسول الله، من أبر؟ قال: أمك، قال: قلت: ثم من؟ قال: أمك، قال: قلت: ثم من؟ قال: أمك، قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم أباك) [٦٥]. قال النووي: فيه الحث على بر الأقارب، وأن الأم أحقهم بذلك، ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب، قالوا: وسبب تقديم الأم كثرة

---

[٦٤] النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن أبو الحسين القريشي. بدون التاريخ. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. جـ٣. ص.١٤٥٩. رقم الحديث ١٨٢٩.

[٦٥] القرطبي، أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. *المفهم (لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)*. دار إبن كثير. جـ١. كتاب البر والصلة. باب: في بر الوالدين. ص.٥٠٨. رقم الحديث ٢٤٥٤.

تعبها عليه وشفقتها وخدمتها[٦٦]. ومعاناة المشاق في حمله وثم وضعه وثم إرضاعه وثم تربيته وتمريضه وغير ذلك[٦٧]. ولتـــتأكد من قولنا أنظر مثلا الحديث الذي يوضح لنا من مهـــم احترام للوالدين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ثم (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟) قلنا: بلى يا رسول الله، قال: (الإشراك بالله وعقـــوق الوالدين)[٦٨].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أيّ العمل أحبّ إلى الله تعالى؟ قال: (الصلاة لوقتها) قال: قلت ثم أيّ؟ قال: (برّ الوالدين) قال: قلت ثم أيّ؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)[٦٩]. قال الطيبي: ثم لتراخي الرتبة لا لتراخي الزمان، أي: ثم بعد الصلاة أي العمل أفضل؟ قال: (بر الوالدين) أي: أو أحدهما. قال بعض العلماء: هذا الحديث موافق لقوله تعالى:﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[٧٠] وكأنه أخذه من تفسير ابن عيينة

---

[٦٦] المباركفوري، أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم. ١٤١٩هـــ - ١٩٩٨م. *تحفة الاحوذي*. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي. جـــ٦. ص.٦.

[٦٧] النووي، محيـــي الدين أبي زكريا يحي بن شرف. ١٩٩٩م. *شرح صحيح مسلم*. بيروت-لبنان: دار المعرفة. جـــ١٥. ص.٣٢٥.

[٦٨] النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو حسين القشيري. بدون التاريخ. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العـــربي. جـــــ١. ص.٩١.

[٦٩] المرجع نفسه. ص.٨٩.

[٧٠] القرآن. لقمان ٣١: ١٤.

حيث قال: من صلى الصلوات الخمس – فقد شكر الله، ومن دعا لوالديه عقبها فقد شكر لهما[٧١].

أما ما يتعلق في صلة الرحم بين أهل أسرة، جاء حديث الذي يذكر علينا في حفظ صلة الرحم، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبّل الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله ﷺ إنه من لا يرحم لا يرحم[٧٢].

---

[٧١] المباركفوري، أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم. ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. *تحفة الاحوذي*. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي. جـ٦. ص.٨.

[٧٢] النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو حسين القشيري. بدون التاريخ. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. جـ١. باب رحمته والعيال وتواضع هو فضل ذلك. ص.١٨٠٨. رقم الحديث ٢٣١٨.

الباب الثاني

الأسرة الرسول الله ﷺ

الباب الثاني: الأسرة الرسول الله ﷺ

الفصل الأول: أسرة الرسول

المبحث الأول: النبي محمد

نبينا محمد ﷺ هو خير البرية، وأزكى البشرية، وأعلاها رتبة، وأجلها قدرا، وأحسنها خلقا وأكرمها على الله تبارك تعالى[٧٣]. اختاره الله على علم، وأكرمه بالرسالة، وأيده بالوحي. جبلة على حميد الخلال، وفطره على كريم الخصال، ثم أدبه فأحسن تأديـــبه، ورباه فأحسن تربـــيته، فكان خلقه القرآن، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عندما سئلت عن خلقه[٧٤]، "فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن"[٧٥]. ونسبه الشريف: هو محمد بن (عبد الله) بن (عبد المبحث) بن (هاشم) بن (عبد مناف) ابن (قُصَيّ) بن (كلاب) بن (مُرّة) بن (كعب) بن (لُوْي) بن (غالب) بن (فِهْر) بن (مالك) بن (النضر)

---

[٧٣] الحمد، محمد بن إبراهيم. ١٤١٦هـــ. *سوء الخلق (مظاهرة-أسبابه-علاجه)*. دار ابن خزيمة. ص.١٢٩.

[٧٤] المرجع نفسه.

[٧٥] النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري. بدون التاريخ. صحيح *مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب المسافرين وقصرها. جـــ١. ص.٥١٣. رقم الحديث ١٢٣٣.

بن (كِنَانة) بن (خزيمة) ابن (مدركة) بن (إلياس) بن (مضر) بن (نزار) بن (مَعَدّ) بن (عدنان) إلى أن ينتهي إلى (اسماعيل) بن ابراهيم عليهم السلام[٧٦].

ولادته ﷺ: ولد صلوات الله وسلامه عليه يوم الاثنين، الثاني عشر ١٢ من ربيع الأول عام الفيل، وذلك حوالي سنة (٥٧٠) ميلادية أعني من ميلاد السيّد المسيح عليه السلام، قال (ابن كثير): وهذا ما لا خلاف فيه أنه ولد يوم الاثنين. وقد روى ابن عباس قال: (ولد رسول الله ﷺ يوم الأثنين، واستنبىء يوم الإثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين).

أسماء الرسول ﷺ: هو سيدنا محمد ﷺ ويكنى (أبا القاسم) و(أبا إبراهيم) وله عدة أسماء: محمد، وأحمد، والماحي الذي يمحو الله به الكفر، والعاقب الذي ليس بعده نبي، والحاشر الذي يحشر الناس على قدمية[٧٧]، والمقفى، ونبيّ الرحمة، ونبيّ التوبة، ونبيّ الملحمة، والفاتح وطه، ويس، وخاتم النبيّين... وغيرها من الأسماء. وقد بشرت به التوراة والإنجيل وفيهما أوصافه صلوات الله عليه كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[٧٨].

---

[٧٦] الصابوني، محمد علي. ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. *النبوة والأنبياء*. دمشق: مكتبة الغزالي. ص. ٢٢٢-٢٢٣.

[٧٧] القسطلاني، أحمد بن محمد. ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. جـ١. ص.٣٦٤.

[٧٨] القرآن. الأعراف ٧: ١٥٧.

حياة الرسول ﷺ: حياة الرسول الأعظم ﷺ تحتاج إلى مجلدات ضخمة وإلى كتابة موسعة عن نشأته ودعوته ورسالته، ولذلك فإننا سنذكر بعض النقاط ونجتزىء بها:

نشأ الرسول ﷺ على اليتم والاغتراب وخشونة العيش وآلام الحاة فقد توفي أبوه (عبد الله) قبل ولادته وهو جنين في بطن أمه فجاء يتيماً محروماً من عطف الأب وحنانه. ولما بلغ من العمر أربع سنين أرجعته (حليمة السعدية) مرضعته إلى أمّه في مكة فبقي عندها مع جده (عبد المبحث) في كلاءة الله ورعايته وحفظه، ينبته الله نباتاً حسناً، لما يريد به من كرامته وتوفيقه.

ولما بلغ من العمر ست سنين أخذته أمه (آمنة) إلى المدينة المنورة لزيارة بني النجار أخوال أبيه، فماتت وهي راجعة إلى مكة في (الأبواء) بين مكة والمدينة فاصبح رسول الله ﷺ يتيم الأبوين. بقي رسول الله ﷺ في كفالة جده عبد المبحث بعد وفاة أمه، وكان جده يحبّه ويكرمه، ويجلسه على فراشه الذي يفرش له في ظلّ الكعبة، وكان أولاده لا يجلسون على الفراش إجلالاً لأبيهم، فإذا جاء رسول الله وهو غلام جفْر وأراد الجلوس منعه أعمامه فكان أبو طالب يقول لهم: دعوا ابني فوالله إنّ له لشأناً. ثمّ يجلسه معه على فراشه، ويمسح ظهره بيده ويلاطفه، وهذا من عناية الله تعالى به وجميل إحسانه إليه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[٧٩].

---

[٧٩] القرآن. الضحى ٩٣: ٦.

بعد سنتين من كفالة جده عبد المبحث توفي جدّه فكفله عمّه (أبو طالب) وكان الرسول ﷺ ابن ثمان سنين، وقد أوصى جده قبل وفاته به أبا طالب فكان أبو طالب يكرمه ويعطف عليه لأنه ابن أخيه (عبد الله) وتنفيذاً لوصية أبيه. وهكذا توالت النكبات على رسول الله، فلم يعتن به مؤدب، ولم يوجّهه مدرّب، ولكن الله عز وجل حفظه ورعاه، ونشأه على كمال وخلق عظيم (أدبني ربي فأحسن تأديبي). تزوج ﷺ بخديجة لما بلغ من العمر ٢٥ سنة، وأوحى الله تعالى إليه لما بلغ أربعين سنة وذلك حوالي سنة ٦١٠ من ميلاد المسيح عليه السلام وأمره بتبليغ ما أنزل إليه بعد ثلاث سنوات من نبوته، فقام يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولبث يدعو إلى الله في مكة وما حولها نحواً من عشر سنين حتى أذن الله له بالهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة).

هاجر الرسول إلى المدينة وجعلها مركز دعوته، وعاصمة دولته الدينيّة (دولة الإسلام) وكان ذلك بأمر من الله تعالى وتوجيه منه، فهاجر ومعه (أبو بكر الصديق) لا فراراً من زحف، ولا خوفاً من قتل، وإنما بتخطيط وتدبير من العلي القدير، وبذلك بدأت نواة (الدولة الإسلامية) وقام بنيان االجماعة االمحمدية التي فتحت (فيما بعد) مشارق الأرض ومغاربها، ونشرت الإسلام في ربوع العالم، وأصبحت كلمة الله هي العليا. ولما أكمل الله للناس دينهم، وأتمّ عليهم نعمته، وأدّى رسوله محمد ﷺ الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح

الأمة، وفتح عليه بالنصر المبين، اصطفاه الله تعالى إليه، واختاره لجواره، ففقبض روحه، وكان ذلك في يوم الاثنين من ربيع الأول لسنة ١١ من الهجرة النبوية[٨٠].

المبحث الثاني: أبواه

أبوه هو: عبد الله بن عبد المبحث بن (هاشم) بن (عبد مناف) وإلى آخر النسب الشريف. فقد توفي عبد الله قبل ولادة محمد ﷺ وهو جنين في بطن أمه.

واسم أمه هي: آمينة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة – وهكذا حتى آخر سلسلة نسب الرسول صلوات الله عله فتجتمع هي وزوجها في الجد السادس (كلاب).

المبحث الثالث: زوجاته

الزواج خلاف الفرد، يقال زوج الاثنان وزوج جمها أزواج، يقال زوج وهي أفصح وجاء بها القرآن الكريم قال تعالى لسيدنا آدم عليه السلام: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[٨١] وقال تعالى في حق زكريا عليه السلام: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[٨٢]. وقد جمع على زوجات

---

[٨٠] الصابوني، محمد علي. ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. *النبوة والأنبياء*. دمشق: مكتبة الغزالي. ص.٢٣١-٢٣٢.

[٨١] القرآن. الأعراف ٧: ١٩.

[٨٢] القرآن. الأنبياء ٢١: ٩٠.